ومن المعتزلة من منع ما ينفر عنه الطباع من متابعتهم سواء كان ذنبا لهم او لا كعهر
الامهات كونهن زانيات والفجور في الاباء ودنائتهم واسترذالهم كذا في شرح المواقف
وفي شرح العقائد ان الحق ان العهر والفجور خيرى الجلي في دنائتهم واسترذالهم راجعان الى الانبياء
والابوين رجوعهما الى الاباء وعند الروافض لا يجوز صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا
ولا خطأ في التأويل قبل الوحي وبعده تنبيه العصمة عندنا على ما يقتضيه اصلنا من استناد
الاشياء كلها الى الفاعل المختار ابتداء ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وهي عند الفلاسفة
بناء على ما ذهبوا اليه من القول بايجاب الفاعل عند استعداد القوابل ملكة اي صفة
نفسانية راسخة تمنع صاحبها من الفجور ونحوه وتحصل هذه الصفة النفسانية ابتداء بالعلم
بمعايب المعاصي ومناقب الطاعات وتتأكد وتترسخ هذه الصفة في الانبياء بتتابع
الوحي اليهم بالاوامر والنواهي والاعتراض على ما يصدر عنهم من الصغائر وترك
الاولى فان النفسانية تكون في ابتداء حصولها احوالا اي غير راسخة ثم تصير ملكات
اي راسخة في محلها كذا في شرح المواقف والمص لم يذكر مذهب اهل السنة في تعريف العصمة
بل ذكر مذهب الفلاسفة على وجه يوهم انه المذهب عندنا تتمة في عصمة الملائكة اختلف
فيها فمن نفى عنهم العصمة استدل بقوله تعالى حكاية عنهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الآية اذ فيه غيبة منهم لبني آدم وتزكية لانفسهم
وحكمهم بالفساد وسفك الدماء بمجرد ظنهم وفيه انكار على الله تعالى فيما يفعل واجيب عنه بان
الغيبة اظهار معايب المغتاب للمخاطب هو الله سبحانه وتعالى وهو عالم بجميع الاشياء فلا يتصور
هناك الاظهار فلا غيبة هناك وبان التزكية اظهار مناقب النفس فلا يتصور بالنسبة
الى الله تعالى وبان حكمهم ليس بالظن بل بتعليم الله تعالى او بعرفانهم ذلك في اللوح وبان
مرادهم ليس الانكار على الله تعالى بل الاستفسار عن الحكمة الداعية الى الخلقة ومن اثبت لهم
العصمة استدل بنحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون البحث الرابع
في تفضيل الانبياء على الملائكة قد وقع في العقائد النسفية ان رسل البشر افضل من رسل
الملائكة اقول وعلى عامتهم بالطريق الاولى وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وقيد
عامة البشر في هذه المسألة في التاتارخانية بالمتقين والمفهوم من شرح العقائد ان هذا
مذهب جمهور الاشاعرة وذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة

على البشر

على البشر رسلهم على رسلهم وعامتهم على عامتهم وقال ابطلا في شرحه واما تفضيل رسل
الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واستدل جمهور الاشاعرة بوجوه
منها ان طاعة البشر اشق لانها مع الموانع من الشهوة والغضب والوسوسة فتكون
افضل لقوله عليه الصلوة والسلام افضل العبادات احمزها واستدل الآخرون بوجوه منها
تقديم ذكر الملائكة على ذكر الانبياء كما في قوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وفيه نظر فان تقديم الذكر لا يدل على افضليتهم لجواز ان يكون تقديمهم في الذكر
باعتبار تقدمهم في الوجود وسائر ادلة الطرفين مذكورة في كتب الكلام اقول واما تفضيل
رسل البشر على عامة الملائكة فالعامة اما سفلية ارضية او علوية سماوية وقد صرح
في المواقف انهم افضل من الملائكة السفلية الارضية بلا نزاع اقول ولم يظهر لي فيما
رأيت من الكتب ان افضل رسل البشر على عامة الملائكة العلوية اتفاقي او اختلافي و
اما ادعاء ان الملائكة العلوية السماوية كلهم رسل فبعيد البحث السادس في كرامات
الاولياء قال في العقائد الولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وقد سبق
في الكرامة واما دليل على وقوعها فلقصة مريم حيث حبلت من غير ان يمسها بشر ووجود
الرزق عندها بلا سبب وتساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة وجعل هذه الامور
معجزات لزكريا عليه السلام او ارهاصا مما لا يقدم عليه منصف وقصة آصف وهي
احضاره عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين ولم يكن ذلك معجزة لسليمان
عليه السلام اذ لم يظهر على يده مقارنا للدعوى النبوة كذا في شرح المواقف واقول ذلك
لما قد علمت ان شرط المعجزة ظهورها على يد مدعي النبوة لكنه يخالف ما صرح في العقائد
النسفية بان كرامة الولي معجزة لنبيه لدلالتها على صدق دعوى نبوة النبي حيث
تحقق الشخص التابع لشريعته مرتبة الولاية ثم تبرر واضح من انكر وقوع الكرامة
وهم المعتزلة بانها لا تتميز عن المعجزة فلا يكون المعجزة دالة على النبوة والجواب ان
الكرامة تتميز عن المعجزة بعدم مقارنة دعوى النبوة ويشترط ذلك في المعجزة حتى
لو ادعى هذه الولي النبوة لم يكن وليا ولا يظهر الكرامة على يده لما قلنا سابقا من ان الله
تعالى لا يخلق الخارق في يد الكاذب بحكم العادة قال في شرح المقاصد ظهور كرامات الا
ولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس بعجب من اهل البدع والاهواء

Copyright © King Saud University